فخلق الله تعالى منها الجهة الفوقية والافلاك السفليات ثم افتقرت الاجسام الموات الى ارواحها التي
صعدت عنها فادار الله سبحانه وتعالى الفلك الاعلى على الاسفل دورة ثانية فامتزجت الحرارة
بالبرودة والرطوبة باليبوسة فتولدت العناصر الاربع وذلك انه حصل من مزاج الحرارة مع اليبوسة
عنصر النار وحصل من مزاج الحرارة مع الرطوبة عنصر الهواء وحصل من مزاج البرودة مع الرطوبة
عنصر الماء وحصل من مزاج البرودة مع اليبوسة عنصر الارض فهذا مزاج العناصر وهو كمزج
لازدواج المركبات الثلاث ثم ادار الله الفلك الاعلى على الاسفل دورة ثالثة فتولد النبات
والحيوان البهيمي ثم ادار الفلك الاعلى على الاسفل دورة رابعة فتولد الحيوان الناطق
الانساني وهو اخر المركبات واحسنها واكملها تركيبا هذا ما قاله الحكيم محمد بن ابرهيم
الصنوبري في كتابه المسمى بكتاب الرحمة في الطب والحكمة واعلم ان ما ذكره فيه بعض التعبير ونحن
لسنا بصدد هذا وانما مرادنا بيان الاكوار والادوار واعلم ان الانسان خلق من عشر
قبضات تسع من الافلاك التسعة من كل فلك قبضة وقبضة من العناصر الاربعة وكل قبضة تتم
في اربعة ادوار دور عناصرها ودور معادنها ودور نباتها ودور حيوانها وهذا جار
في الكل وفي كل واحد من اجزائه وجار في الغيب والشهادة لان العبودية جوهرة كنهها الربوبية
كما تقدم فبعضهم اصطلح على تسمية الادوار الاربعة اذا كانت في المجردات بتسميتها اكوارا وفي
الاجسام بتسميتها ادوارا وبعضهم في اصطلاحه عكس التسمية ونحن قد جرينا في اصطلاحنا
على الاصطلاح الاول فلذا قلت والعقل الاول في اكوار الاربعة وقلت بعد والجسم في
ادوار الاربعة واريد باكوار الاربعة ان الله سبحانه اول ما خلق منه ان خلق عناصره
من تكرير طبايعه بعضها على بعض ثم كور العناصر فتولدت منها معادنه ثم كور بعضها على بعض
فتولدت نباتاته ثم كور بعضها على بعض فتولدت حيواناته فهو من ابتداء تكوينه في هذه الاطوار الى
ان تمت خلقته بالدهر والممكن اي مصحوبا بهما على نحو المساوقة لكون كل واحد شرطا للاخرين له
ما للمشية بالسرمد والامكان من المساوقة التي هي التحايي ومن الشرطية وكان للجسم ايضا اعني المحدد

المحدد

المحدد في ادوار الاربعة دون عناصره ودورة معادنه ودورة نباتاته ودون حيواناته با
الزمان والمكان كما مر مثالا للمشية والعقل كما تقدم ومعنى المساوقة في الثلثة ان يكون كل واحد
مع وقته ومكانه مساوقة في الظهور لكون كل واحد شرطا للاخرين وكذا معنى التحايي ان يكون كل واحد
حاويا للاخر بمعنى لا يخرج شيء منه عن الاخر ولا ينقص عنه فلا يتصور ظهور جزء من واحد منها
خاليا عن جزء من الاخرين وهذا في المشية وفي العقل وفي الجسم الذي هو محدب محدد الجهات
كل اسفل من الثلثة في هذا الحكم اثره وعنوان لما فوقه وما فوقه ظاهر به ويجري هذا التحايي
في المشيات الجزئية كالكلية لانها وجه من الكلية فلها وجه من السرمد الكلي والامكان الكلي
بقدرها وكذا في العقول الجزئية كالعقل الكلي لانها وجه منه فلها وجه من الدهر والممكن
بقدرها وكذا باقي الاجسام **قلت** اما الماء الاول الذي به حيوة العقل وما بعده فوجه
في السرمد والامكان وهو في الدهر والممكن واما النفوس فانها في وسط الدهر والممكن و
هو الاظلة وبينها وبين العقل النور الاصفر وهو البرزخ بينهما وهو الارواح وهو من الطرف
الاعلى وآخره النور الاحمر وجوهر الهباء **اقول** ان الماء الاول الذي هو اول صادر
من المشية الكونية وهو الحقيقة المحمدية وهو الوجود والعنصر الذي منه خلق الله كل شيء
اي من شعاعه وبه حيى كل شيء لانه الماء وبه قوام كل شيء لانه امر الله الذي قام كل شيء فيما
يتحقق يعني فيما ذكرنا فيه احتمالان هل يكون من الوجود المطلق لانه قبل العقل واول
ما خلق الله العقل يعني من الوجود المقيد ام يكون من الوجود المقيد لانه من المفعولات لا من
الافعال ودليل الاول ان الفعل متقوم به قيام ظهور فلا يكون له تاثير الا به لانه كا
الحديدة المحماة بالنار وان كانت انما تحرق بحرارة النار القائمة بها الا انها لا تقوم بنفسها
من دون الحديدة فبالحديدة تحرق الحرارة لا بنفسها فنسبت الى الحديدة كثير من اوصاف الحرارة
فيكون الماء المذكور من الوجود المطلق وربما يشير الى ذلك قوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار
ودليل الثاني انه من الخلق يعني المخلوق فلا يكون من عالم الامر كما قال تعالى الا له الخلق

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)